

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance .

الشعر في مصر

لقد جاء نقدكم لفوضى الأدب في مصر بمناسبة تعليقكم على رثاء أبي شادي للفقيه الجليل الدكتور يعقوب صروف (راجع ص ٢٨٣ ج ٥ ص ٥) - من استطاع الأدلة على حاجة الأدباء في العالم العربي الى مجلتكم القيمة ، لان هذه الشجاعة الأدبية العظيمة المحمودة التي نضي بها سبيل المهتمين من ائمة النوادر في هذا العالم العربي المنكوب « بالمحسوسية » والمحاكاة والمجاملة الى درجة مزمنة بالاخلاق والشرف .

وبين الأدباء في مصر من يدهشهم تعالي ادباء العراق عنهم ، ناسين ان هذا لا يرجع الى كبرياء وخطورة في الطبع ، ولا الى غرور مبعوث ، وانما يرجع الى سبب خلقي معقول : فان الكثير من الصحف والمجلات المصرية تستهويه المجاملات . ويدين في باب الأدب عامة والشعر خاصة الى نفوذ شوقي بك . وهو من نعلم جميعا في غناء غير المكتسب . وهو من اصبحنا نترك ان حظنا الأدبي في هذه الدنيا الطنطنة باسمه على حساب غيره ، لا ليقال انه شاعر العالم العربي فقط بل شاعر العالم اجمع . واني هذه الغاية تنجى جميع حركاته وسكناته وروحانيات وغلواته ، وهكذا جعل اساطين الأدب ولا سيما المستشرقين يضحكون منه ومنا !! ..

يترفع إذن ادباء العراق بحق عن المشاركة في هذه السخافات ويؤلمهم ان يروا رجال الشعر في مصر من طائفة المحافظين عقيمة كأداء في طريق المجتهد المخلصين وان يروا نفرا ممن يتسبون الى التجديد بحسدون ويحاربون من هم على شاكلتهم ومن هم اولى بتضيدهم ومؤازرتهم ! وكل هذه الاسوال الشاذة الغربية التي لا مثيل لها بهذه الدرجة في قطر عربي آخر مما يؤدي الى

هذا التناثر ، وإلى السخرية أحيانا من حالة الشعر والشعراء في مصر ، ويشارك العراقيين في هذه السخرية من أحوال الديار المصرية أدباء المهجر على الأخص .
 لنترك الحكيم زكي أبا شادي جانبا ولننظر إلى حالة غيره من الأدباء المجددين النابضين في مصر ، لأنه إذا كان لأبي شادي من ثقته بعقيدته الأدبية . ومن إيمانه بفكره ومبادئه ورسائله الإصلاحية ما يزيجه إلى الانتاج المقيّد والانتاج المتواصل رغم ما يلاقيه من مقاومة ، فهناك كثيرون من الأدباء الناشئين الصالحين يقتل مواهبهم اليأس وجود الجمهور وتعزب الصحف التي تقفل أنهارها في وجوههم ، وهكذا يخسر أدب المصري خسارة كبيرة من ضياع انتاجهم ، ولا تغنيّا فتيلة الطنطنة بذكر شوقي وحافظ والكاشف واضرابهم من الشعراء المحافظين ... فاللداع عن مواهب هؤلاء الناشئين الألباء فرض واجب على (لغة العرب) وعلى غيرها من المجلات الإصلاحية التزيمية .

ومن عجائب القدر — على ذكر كتابتكم عن أبي شادي — أن وقافزعيم النيل الكبير سعد زغلول باشا انطقت في مصر جميع الشعراء المطبوعين والصانعين والمقلدين والناظمين العائرين ، فكان المجددون من الشعراء المصريين اسبق إلى أداء هذا الواجب القومي الأدبي من غيرهم ، وكانوا أوفر عاطفة وأصدق احساسا واغرز مادة كما دلت على ذلك قصائدهم التي نشرتها الصحف المصرية فلما جاءت حفلات الأربعين لم تنشر هذه الصحف لكبار الشعراء المحافظين شيئا باهرا على الإطلاق ... وقد نظم أبو شادي وحيدا طائفة من الاناشيد التلحينية والقصيدية في رثاء سعد وبينها مراثيه الحسائية المتناقلة التي نظمها يوم الوفاة متأججة بالعاطفة القوية وكذلك قصيدة ذكرى الأربعين ، فلم يجى شوقي بك بمعنى يبرز به معاني أبي شادي في منظوماته بل لم يتعفف كما لم يتعفف أمثاله عن الاقتباس الكثير من معانيها ومرامبها ، ورغم هذا لم تجعل صحيفة (الأهرام) — أحد السنة شوقي بك المعروفة — من تصديرها بمقدمة كلها شعرة وتبريج ... ولا شك في أن شوقي بك — في أقصى ضميره — يعلم عجزه هذا ، لأنه أولا لم يرث سعدا باخلاص ، وثانيا قد حاول أنه يسترضقه هذا بشتار من اللغة كأنما نود أن نقرأ في شعرة منظومة « مقامات الحريري » لاصورة فينة خالدة

للعاطفة الوطنية الحية والحسرة البالغة والالام الصادق ، وبدأ — عافاه الله —
قصيدته بهذا البيت العجيب :

شبعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها !

وليس هذا من براعة الاستهلال في شيء بل بالعكس ، وما يظن فيه
مراعاة للنظير انما هو مراعاة للسجع ، لان هذا البيت في مستهل القصيدة
لا يناسب مجاهدا مثل سعد زغلول ولا يترك سامعه انه رثاء لسعد بل قد يحسبه
رثاء لاحدى النساء العظيمات أو لاحدى الملكات المحسنات ، وكان الاولى به ان
يترك هذا الوصف المؤنث الى موقف اخر في القصيدة يكون انسب من هذا .
ولكن ذهنه الكليل ادركه الكبر كما افسده جنون الشهرة ، فغثر في اول النظم
... وخير ما في مقدمة قصيدته بعهد ذلك المطلع المخجل منظور فيه الى قول
ابي شادي :

صبغت به حمر الورود (١) وضربت بلم بلك مدامع لافح !

وتشعبت بجميل حبك غصنة فتجاذبت بأريجها الفياح !

والقصيدة في جلتها خالية من كل جديد ولم تبلغ حتى منزلة قصيدة حافظ
بك ابراهيم بن المحافظين دمع عنك قصيدة عباس محمود العقاد او قصيدة محمود
عماد بن المجددين ، وبعد هذا يستقد شوقي شعر العقاد باننا جاف كثير الثروة
لا حياة فيه ولا حلاوة له ، ويعطف على شعر الجارم الذي جاءت مرثيته في ذكرى
الاربعة خالية من كل طريف مقصورة على الفاظ مرصوفة وعلى جملة من المعاني
القديمة ، واذا شاء التجديد النسبي اقتبس من نظم غيره مثل قوله :

وعقيدة لو هزت الاجيال من ذعر لما اهتزت مع الاجيال !

فانه مأخوذ من قول ابي شادي منذ سنين :

تغر الراسيات ولا ميل الى هدم الكريم من اعتقاد !

وبعد كل هذا يجب اولئك السادة المحافظون لتجنب معظم ادباء العرب
— وفي مقدمتهم ادباء العراق — الاشتراك في المهازل الشوقية والمجاملات الفارغة

(١) الورود : جمع الورد وهو نور الشجر عامة ، وليس جمع الوردة وهو من كلام المولدين

التي لم يربح منها الأدب الصحيح أية غنيمة ، بل كانت عاملا من عوامل التأخر الفكري واساءة الى نهضة الشعر في مصر والى كرامته ...

وقد تعتمد بعضهم ان يرد على مثل هذا النقد بتصغير فضل شعراء المراق زورا وبهتانا ، ويكفي في مقام الرد البليغ ان تقول : ان لاولئك الشعراء المراقين « ذاتية » عظيمة ومبادئ محمودة وإيثارا شريفا وغيره اربعة صادقة يخدمون بها الأدب للادب لا للشهرة ولا للمجد الشخصي الزائف ، وحسبهم ذلك منزلة واعتبارا . وليس في هذه الكلمة الصريحة الخالصة ما يؤلم اللبيب البصير فصيديق المرء من صدقه لا من صدقه كما قال حكيم العرب ، وسلام على من اتبع الهوى فعرف قدر نفسه .

جهينة

مصر

بين القديم والحديث

ما يزال حديث بعض الأدباء المحافظين — المرضى بالرغبة الدائمة في هدم كل جديد — المقارنة السخيفة بين تنظيم شوقي ومن على شاكلته وبين شعر الطبقة الناشئة المجددة من شعراء العربية كإيليا أبي ماضي وبشارة الخوري وأحمد زكي أبي شادي ومحمود عماد وعباس محمود العقاد وجبران خليل جبران وأمثالهم ، محاولين دائما الخط من منزلة الأخيرين دون ماخجل رغم اثارهم الحية القنينة عن التنويه بها .

ومن اعجب غرائبهم ادعاؤهم — حبا في الايقاع والاساءة — ان هؤلاء الذين ينتسبون الى التجديد مفلسون ، ينقل بعضهم عن كتابة البعض الآخر بشير اعتراف ولا استحياء . وان من شواهد ذلك قصيدة العقاد في سعد باشا التي عارض بها قصيدة أبي شادي في « ذكرى الأربعين » بحرا ووزنا فقد شاركه في معان بل في الفاظ كثيرة ، ولم يتعفف العقاد عن الاقتباس من مقنعة أبي شادي الثرية لرسالته الموسومة (سعد) ، وان من يتصرف هذا التصرف اولى به ان لا ينقد غيره ، وان كلنا القصيدتين (قصيدة أبي شادي وقصيدة العقاد) لقيمة لها من الوجهة الادبية بصفة عامة ، ولا من الوجهة الشعرية بصفة خاصة ، الى آخر هذا الهراء ...

ويكفي ردا على مثل هذا اللفظ — الذي هو من قبيل التخلص والدفاع

العائر عن طريق الاحالة — ان نقول : دعونا ايها الاخوان الافاضل . بل ايها السادة الجهابذة ، من المقارنات ما بين المجدرين انفسهم ، فلن يشق على القراء ان يظلموا ويحكموا ، وتذكروا ان هذا ليس موضوع الخلاف ما بيننا . وانما الخلاف محصور في انكم تريدون ان يبنى الادب على التهليل والدجل والتعزب والتضليل والمصاداة بالقاب توزعونها على الشعراء والادباء المحافظين المغرورين محترمين لهم تقريبا وسائل النشر ، ونحن نريد ان يبنى الادب على الانتاج المفيد والاخلاص والغيرة المثمرة والنظرات الصائبة دون مراعاة جنس او سن او دين او اسم ، وان تعترم حرية النشر حتى يستفيد الادب من وراء هذه الحرية . فهل تصرون بعد هذا على انكم اهل الاصاغة واننا نحن الواهمون المخطئون!!

مصر الجديدة
جيزة

التفاوت في اللون والامت

كتب الينا احد ادباء البصرة يقول : استحسنت وضع كلمة التفاوت (في اللون) للفرنجية Nuance لكن اللاتينيين معنى آخر معقود بناصية تلك اللفظة نفسها وهو : الاختلاف في الشيء الواحد . فيقولون مثلا : Nuance des opinions ولهم مثل هذا المعنى اي الاختلاف الدقيق في سير الاصوات والنفحات . فما اللفظ الموافق حينئذ ؟

قلنا : كما ان الاقرب استعملوا كلمتهم للدلالة على ما اشرتم اليه ، كذلك يكون استعمالنا للفظ الذي ذكرناها ، فتتخذ التفاوت لجميع تلك المعاني . على انه كان للسلف لفظ آخر يؤدي احسن التأثير لما تشيرون اليه وهي « الامت » (بفتح فسكون) . قال في القاموس : الامت الاختلاف في الشيء ، والجمع امات [با لكسر] واموت [بضمين] وكذا قال صاحب لسان العرب واصحاب سائر اللواوين اللغوية من اقدمين وحديثين . واما اللون (مصغر اللون) فليس له اذى صلة بالكلمة الفرنجية التي يجري الكلام عليها . والفرزيون الغربيون الذين نقلوا الالفاظ العربية الى لغاتهم ذكروا الامت في لغتهم بلفظ يؤدي الحرف العربي وان لم يذكروا بالكلمة المعهودة التي اشرنا اليها ، غير انهم اصابوا المرعى . وكذا ذكرها شمس الدين سامي إلا انها وردت مصحفة بالنون اي انها ذكرت بصورة « آنات » والصواب « إامت » .